العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين اني سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة ورحمة كيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته بالمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعى عليه دعوة ان يجعل دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر على ان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن

في حمله

دعواته

١١٢

دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى وحلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعاتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جا في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب به فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع في نفس مسلم منه في هذه القضية امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الحاكم بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه حكمه في حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان

Copyright © King Saud University